لكِ اللهُ أيّتها الدَّولةُ المظلومةُ

٢٤ ذو القعدة ١٤٣٤هـ || ٣٠ سبتمبر ٢٠١٣م

الحمد لله القوي المتين، والصلاة والسلام على من بُعِث بالسيف رحمة للعالمين، أما بعد؛

قال الله تعالى: {وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [سبإ: ٣٣].

إن الغرب الكافر اليوم يشنّ حملة إعلامية شعواء ضدّ مجاهديّ الدولة الإسلامية في العراق والشام، وسخّر لذلك جميع قنوات الطواغيت وأبواق الكفر في كل مكان؛ يمكرون بالمجاهدين والمسلمين الليلَ والنهار.

ومن أبرز ما تتمثّل به هذه الحملة الخبيثة:

- أولاً: اتهام الدولة الإسلامية بتفجير المساجد في المناطق السُّنِّيَّة في العراق؛

- مثال ذلك: اعتقال مسلم عاميّ مظلوم من أهالي سامرّاء، والطواف به في شوارعها على أنه من جنود الدولة والمنفّذ لتفجير جامع مصعب بن عمير.

ولكن بفضل الله لم تعد مثل هذه التهم والافتراءات تنطلي على أهل السنة في العراق؛ إذ باتوا يعلمون منهجَ الدولة الحقيقي، وبراءتَنا من استهداف المسلمين أو استباحة دمائهم، ولسنا نحن مَن يستهدف المسلمين أو يفجّر مساجدهم أو أسواقهم في أي مكان، وأن ذلك من عمل الروافض، وبتنسيق وإشراف الأجهزة الأمنية الصفوية الحاقدة، ودعم من مراجعهم الملحدة، ولن تؤثر هذه الحملة بإذن الله على الدولة في العراق؛ فقد بات الحق واضحًا لعامة المسلمين، وعرفوا حقيقةَ الروافض وحقيقةَ الصراع معهم، وتميّز عندهم المجاهدون من المخادعين المتاجرين باسم الجهاد، وبدأت العشائر تعود لتأييد المجاهدين ودعمهم وإيوائهم، وعجزت كل وسائل العدو عن الإيقاع بين المجاهدين وعامة المسلمين، وعزلهم عنهم وتأليبهم عليهم، وفشلت كل أساليبهم ترغيبًا وترهيبًا؛ من إنفاق الأموال لشراء الذمم وإغراء بالمناصب والرواتب ووعود كاذبة، ومن اعتقال وقتل وتهجير وتهديد وسلب ونهب، وما إلى هنالك من أساليب البطش والإرهاب.

إن دعمَ أهل السنة للمجاهدين في العراق اليوم وتأييدَهم لهم لم يعد يخفى على كل متابع للساحة العراقية، وخير دليل على ذلك؛ التصعيد المتواصل؛ فلا يحصل ذلك إلا إذا كانت بيوت المسلمين مفتوحة للمجاهدين.

• ومن أبرز ما تتمثل به هذه الحملة ثانيًا؛ التكتّم على غزوات الدولة ونشاطاتها وإنجازاتها؛

• مثال ذلك في العراق:

تغطية غزوة اقتحام سجنَيَ (التاجي) و(أبي غريب) تغطية خَجِلة على استحياء، رغم أنها معركة فريدة من نوعها، وعملية من أضخم العمليات وأشدها تعقيدًا، إضافة إلى أنه تم فيها تحرير مئات الأسرى، بينما يتم التطبيل والتزمير لأي جهة تحرر أسيرًا واحدًا هنا أو هناك.

• ومثال ذلك التكتم في الشام:

– أنه إذا قامت الدولة بعمل وسمحت لفصيل بالاشتراك معها؛ قامت وسائل الإعلام بنسبة ذلك العمل لذلك الفصيل دون ذكر اسم الدولة مطلقًا. مثال ذلك:

نسبة تحرير مطار (منغ) العسكري في ريف حلب للجيش الحر، رغم أن العمل للدولة الإسلامية إعدادًا وتخطيطًا وتنفيذًا، مع اشتراك محدود لبعض جنود من كتائب (الحر)، ولم تذكر وسائل الإعلام اسمَ الدولة أبدًا، حتى خرج المتحدثون باسم هيئة الأركان العلمانية المرابطة في الفنادق يتبنّون العمل بكل وقاحة!

– وأما إن كان العمل خالصًا للدولة؛ فلا يُذكر العمل في الإعلام مطلقًا، وإن أخطأ أحد المراسلين وتورّط بذكره؛ يُمرُّ عليه مرور الكرام مع كل الخجل، مثال ذلك:

حملة الدولة الإسلامية في ريف حماة الشرقي، التي تم فيها تحريرُ عدة قرى، وسحقُ عدة حواجز للنصيرية، واقتحامُ عدد من المواقع العسكرية الكبيرة، وغنيمةُ ما فيها من مستودعات الأسلحة، وهذه المواقع تُعرف باسم (درع حماة)، ولم تُذكر هذه الغزوة رغم أنها مِن أضخم الغزوات، وتُعَدُّ بداية لكسر ظهر النصيرية في حماة.

• ثالثًا: ومن أبرز سمات هذه الحملة الإعلاميّة ضدّ الدولة؛ أنه عند حدوث أي مشكلة مع الدولة سرعان ما تتناولها وسائل الإعلام حتى قبل وصول تلك المشكلة إلى قيادة الدولة، وتُهَوَّل وتُضخَّم، وتستمرّ في واجهة الإعلام لأيام، مهما كانت صغيرة، أو لم تدم إلا لساعات، ثم لا تُترك بعد ذلك أبدًا؛ فيتم ذكرها

وتكرارها في كل مناسبة ومحفل، بينما الفصائل والكتائب والألوية والجماعات تتقاتل لمدة أيام، فلا يُذكر ذلك أبدًا، ولا يدري به أحد، رغم سقوط قتلى وجرحى!

ولو أجرينا مقارنة بين عدد المشاكل أو حالات الاقتتال التي حصلت بين الدولة وجهات أخرى وبين عددها بين كيان وكيانات أخرى؛ لتفاجأ الجميع أن عدد المشاكل أو حالات اقتتال الدولة مع الفصائل هي أقل بكثير مِن الإحصائيات الأخرى، وعندنا الإثباتات والشواهد على ذلك.

• رابعًا: قلب الحقائق واتهام الدولة بتهم باطلة؛ كزعم أن الدولة تقبع في المناطق المحررة، وتطعن الجيش الحر من الخلف لوقف تقدمه على الجبهات، بينما العكس هو الصحيح.

• مثال ذلك:

– ما فعله ما يُعرف بـ (ألوية أحفاد الرسول)؛ إذ فتحوا علينا جبهة في الرقة ودير الزور؛ يوم أن تقدّمت قوات الدولة الإسلامية في ريف اللاذقية حتى باتت على مشارف القرداحة عقر دار النصيرية.

– وكما فعلت مؤخَّرًا ما تُعرف بـ(كتيبة عاصفة الشمال) في مدينة إعزاز، وفتحت علينا جبهة في ريف حلب الشمالي يوم أن تقدمت قوات الدولة في ريف حماة، وحطمت درع النصيرية فيها.

• خامسًا: اتهام الدولة الإسلامية بأنها لا تعترف بأحد وتريد إقصاء الجميع، وهذا أيضًا قلب للحقيقة؛ فإن العكس هو الصحيح، فالطامعون بإقصاء الدولة كثيرون؛ وذلك إما لخلل منهجي وعقدي، وإما طمعًا في السيادة وحطام الدنيا، وصنف ثالث:

حسدوا الفتى إذ لمْ ينالوا شأوَهُ *** فالقومُ أعداءٌ لهُ وَخصومُ
كضرائرِ الحسناءِ قلنَ لوجهها *** حسدًا وَبغيًا إنَّهُ لَدميمُ

فليعلم الجميع؛ أننا والله لا نريد إقصاء أحد، ومَن تساءل عن سبب ابتعادنا عن كثير من الفصائل؛ فإن الحق كل يوم يأخذ منا صاحبًا، ثم مَن مشى نحونا خطوة سعينا إليه راكضين، ومَن مدَّ لنا يدًا فتحنا له أحضاننا.

• سادسًا: لقد راهن الكفار على قتال الدولة للمنشقّين عنها، وغدوا يصوّرون للناس أن القتال حاصل والدماء تسيل، بينما لم تُرَق –بفضل الله– قطرة دم واحدة، رغم وجود كل دواعي الاقتتال؛ الأمر

الذي أغاظ الكفار، وأثبت للجميع بطلانَ التهم التي تُرمى بها الدولة؛ من قتال وقتل مَن يخالفها، أو ينقض بيعتها، أو يخلع يدًا مِن طاعتها.

• سابعًا: يصوِّرون للناس –كالعادة– أن الدولة تستبيح دماء المسلمين، وأنها ستقطع الرؤوس، وتجلد الظهور، وتسلخ الجلود، وأنها قاتلت الفصائل في العراق واستباحت دماءهم، وستقاتلهم في الشام وتستبيح دماءهم، وأنها ذات سياسة فاشلة تسبَّبت بتشكيل الصحوات وردّة الكثير من الفصائل، فسبحان الله!

أما عن هذه التهم فقد رددنا عليها سابقًا كلها، وأما عن قتالنا مع ما يُعرف بألوية وكتائب (أحفاد الرسول) و(عاصفة الشمال) و(حلف الفضول) من الفصائل المسلحة فإنا والله لم نعتدِ على أحد منهم ولم نبدأ أحدًا منهم بقتال، وطالما حلمنا عليهم وعلى غيرهم وما زلنا، رغم أنهم متواطئون مع الصليبيين وموقّعون لهم على قتالنا، وعندنا الأدلة القاطعة على ذلك، ومع كل ما صدر عنهم من استفزاز للمجاهدين وتجاوزات على الدين وعلى المسلمين.

• فأما مَن يُعرَفون بألوية (أحفاد الرسول) فإن سوءهم لا يخفى على المسلمين؛ حتى أن العامة تسمّيهم "أحفاد الرئيس"، وإن قائدهم زار فرنسا، وعاد باتفاق وخطة ودعم بالمال والسلاح؛ لقتال الدولة الإسلامية خاصة والمجاهدين عامة؛ يبدأ من الرقة –باعتبارها معقلاً من معاقل الدولة– ؛ فبذلوا قصارى جهدهم لاستفزاز جنود الدولة ودفعهم لبدء القتال؛

- من سبٍّ لرب العزة جل جلاله على الملأ وعبر الأجهزة اللاسلكية.
- والاستهزاء بالدين.
- وإجبارهم للناس على فعل المنكرات؛ كاعتقالهم لأحد المسلمين وإكراهه على شرب الخمر.
- والتعدّي على جنود الدولة مرات عديدة، ورميهم بالرصاص وجرحهم.

وكل هذا ونحن نحلم عليهم ونصبر؛ حتى ظنوا حُلمَنا ضعفًا وصبرَنا عجزًا، فقاموا بقتل اثنين من جنودنا وأسر وجرح ثلاثة آخرين؛ بادئين قتالنا، معلنين حربهم علينا، ولكن الله ردّ كيدهم إلى نحورهم؛ فصال عليهم رجال الدولة الإسلامية دفعًا لشرهم وردعًا لبغيهم، فطهروا أرض الرقة منهم، وما زلنا نحلم عليهم في باقي المناطق؛ علّهم يرجعون عن غيّهم.

• وأما ما يُعرَفون بـ (عاصفة الشمال) فيعرف الجميع أيضًا سوءهم وشرَّهم، وعلم القاصي والداني استقبالَهم للخنزير الأمريكي (جون ماكين)، الذي اتفقوا معه على قتال الدولة وحرب المجاهدين، وكما قاموا بتهريب دبابات النصيرية، التي كانت تقصف المسلمين من مطار (منّغ) يوم اقتحمه جنود الدولة، ودفاعَهم المستميتَ مؤخرًا عن جاسوس صليبي وبدأهم بقتالنا لأجله، وقد ضبط جنود الدولة في آلة تصويره مقرّاتٍ للدولة ومواقعها في ظل الحديث عن ضربة أمريكية.

إن هذه الحملة الإعلامية الشرسة ضد الدولة لها أهداف خبيثة:

١. منها؛ إلصاق المزيد من التهم الباطلة بالدولة؛ لفض المسلمين عنها وتأليبهم عليها في الداخل، وتشويه صورتها وسمعتها في الخارج؛ لقطع صلتها ورفدها ومددها من عمق الأمة.

٢. ومنها؛ إحداث فتنة بين الدولة والفصائل المسلحة، وخصوصًا فصائل الجيش الحر.

٣. ومنها؛ العمل على التقليل من شأن الدولة الإسلامية وقوتها وتأثيرها على الأرض؛ بتجاهل عملها ونشاطها والتكتّم عليها، وإبراز بعض الفصائل ونفخها وتهويل حجمها وتضخيمها إعلاميًّا؛ لتجعل منهم أندادًا للدولة.

٤. ومنها؛ إحداث شرخ وفجوة بين المهاجرين والأنصار، وتصوير المهاجرين بأنهم الغرباء المخرّبون المفسدون.

٥. ومن أخبث أهداف هذه الحملة؛ تهيئة نفوس المسلمين وتوطيدها لشن حرب ضد المجاهدين؛ فإن كثرة إلصاق التهم بالمجاهدين عامة والدولة الإسلامية خاصة، وتصويرها الدائم بأنها الضالة المفسدة المجرمة، وتواطؤ جميع قنوات الكفر وأبواقه على ذلك؛ لا بد أن يؤثّر مع الأيام على النفوس؛ فيقلّل من نصرة المسلمين للمجاهدين، ويمهّد لضرب الدولة وشنّ حملة صليبية خاصة عليها حالَ تمكّن المجاهدين وفشل الصليبيين بإنشاء صحوات في الشام، أو تقويتها، أو إيجاد وكيل قوي من المرتدين يقاتلون به المجاهدين.

وبناء على ما تقدّم نقول:

• أولاً: لقد رددنا ونرد على جميع ما نُتَّهم به ويُفترَى علينا، فمَن أراد الإنصاف فليتَّقِ الله فينا، وليحكم علينا من خلال بياناتنا وإصداراتنا وخطاباتنا، أو من خلال دليل شرعي يثبت فيه خلافَ ما ندّعيه، لا من خلال ما يصوّرنا به إعلام عدوّنا، أو ما يسمعه من أفواه أبواقه، ولا عبر شهادات لخصم من خصومنا.

وحتى قنوات الطواغيت التي تحارب الروافض بأمر من الطواغيت وفي سبيل مصالحهم تنصف الروافض؛ فتستدل عليهم من كتبهم ومن أفواههم ومصادرهم، بينما تلقي على الدولة الإسلامية التهم جزافًا دون أي دليل!

فهلاَّ أنصفنا مَن يخرج كل يوم على الفضائيات وفي المحافل، ويصرّح ويغرّد في مواقع التواصل حاكمًا علينا؛ فيخطِّئنا ويجرِّمنا وهو بعيد عن الحدث، بعيد عن الحقيقة، ودون السماع من صاحب القضية؟!

فلك الله أيَّتها الدولة الإسلاميّة! لك الله أيتها الدولة المظلومة!

أنصف المسلمون أعداءَهم وأبوا إنصافك إلا مَن رحم الله!

• ثانيًا: نحبُّ أن نبيّن في هذا الموطن شبهة لطالما أُثيرت في هذه الحملة؛ إن القول بأن الأصل بالناس الكفر لهو من بدع خوارج العصر، وإن الدولة بريئة من هذا القول، وإن مِن اعتقادها ومنهجها وما تدين الله به أن عموم أهل السنة في العراق والشام مسلمون، لا نكفّر أحدًا منهم إلا مَن ثبتت لدينا ردَّتُه بأدلة شرعية قطعية الدلالة قطعية الثبوت.

ومَن وجدناه مِن جنود الدولة يقول بهذه البدعة علّمناه وبيّنّا له، فإن لم يرجع عزّرناه، فإن لم يرتدع طردناه من صفوفنا وتبرأنا منه، وقد فعلنا هذا مرارًا كثيرة مع مهاجرين وأنصار.

• ثالثًا: إن الدولة الإسلامية لا تخشى في الله لومة لائم فيما تعتقده وتدين الله به؛ فما كتمت حقًّا يومًا، ولا ظهرت منها مداهنة

ونذكّر ونؤكد؛ أننا لم نبدأ ولن نبدأ أحداً بقتال، وسنظل سلمًا لمن سالمنا، حربًا لمن حاربنا.

وَإنّي لأهلِ الشَّرّ بالشَّرِّ مُرصِدُ *** وَإنّي لِذي سِلْمٍ أذلُّ مِنَ الأرضِ

إنا لا نقاتل مَن ثبتت عندنا ردَّتُه إلا إذا بدأنا بحرب وقتال، كما فعلنا مع قيادة ما يُعرَف بـ "حلف الفضول" في حزّانو بريف إدلب، التي وقّعت مع الصليبيين على قتالنا، وتستبيح دماءنا، وتحشِد الناس ضدنا، وتحرّضهم على حربنا ليل نهار، وتجمع التواقيع على ذلك؛ بزعم أننا خوارج!

ويعلم الله أننا ما قاتلنا في الشام أحدًا غير النصيرية إلا مُكرَهين، وعلاوة على هذا فإن مِن الحكمة تحييد الأعداء وتقليل الجبهات، ومن الحماقة فتح جبهات عدة ومقاتلة جميع الناس، وكذلك ما أُطلِقت طلقة من أي فصيل على غير النصيرية إلا حَزِنّا عليها لذهابها من وجه اليهود والصليبيين، وإننا والله لن نعتدي على أحد ما لم يعتدِ علينا.

وأما الاجتهادات والتصرفات الفردية والأخطاء فلا يمكن لأحد ضبطها ومنعها بالكليّة في صفوف جيش كامل، وقد كانت موجودة حتى في جيش النبي ﷺ، ومَن ثبتت له علينا مظلمة فهذه أموالنا، وهذه ظهورنا، وهذه رقابنا خاضعة لشرع الله؛ بدءًا من أمير الدولة، وانتهاءً بأصغر جندي فيها، وهذه قنوات الاتصال مفتوحة، وتلك مقرّاتنا معلومة.

- رابعًا: نذكّر جميع الفصائل المسلّحة في سوريا، وعلى رأسها فصائل الجيش الحر بأن هذه الحملة الإعلامية الشنيعة ضد الدولة الإسلامية غرضها إحداث فتنة والإيقاع بنا، فتنبّهوا لذلك واحذروا، وإياكم وتصديق تلك القنوات والأبواق والانجرار خلفها.

- خامسًا: إن أمريكا وحلفاءها بعد الدروس القاسية التي تلقّنوها في أفغانستان والعراق أدركوا بيقين عجزَهم عن المواجهة المباشرة مع المجاهدين، وأنه لا بد لهم من وكيل يقاتلون بني جلدته من خلفه.

وقد صرَّح أوباما بهذا في اجتماعه الأخير في هيئة الأمم، وطالب بدعم فصائل للوقوف في وجه المجاهدين مَن أسماهم بالمتشددين.

لقد استفادت أمريكا من دروسها في حرب المجاهدين، وأدركت أن ما تنفقه على الصحوات ودعم العملاء لن يعادل عشْر عشر معشار ما سيكلّفها من المواجهة المباشرة؛ فعملت وما زالت تعمل ليل نهار على تشكيل الصحوات وتجنيد العملاء؛ بضخ الأموال وتوزيع المناصب.

فلتعلمي يا أمتي؛ أن هذا هو ما شكّل الصحوات في العراق، وهذا هو ما سيشكّلها الآن في الشام، ولا يظن عاقل أن جميع هذه الفصائل على إطلاقها الموجودة في الشام خرجت في سبيل الله أو لنصرة المستضعفين،

بل إن في هذه الفصائل مَن لا يشك الناس أنه من شبيحةِ النظام وأنصارِهِ، وضعافِ النفوس والجهلةِ والمنحرفين ممّن يسهل إغراؤهم والتغرير بهم؛ مثال ما يُعرف بـ (كتيبة النصر) في مدينة الباب بريف حلب، التي كانت تضع الشرائح للطائرات النصيرية والإيرانية لتقصف مقرّات المجاهدين وتجمّعات المسلمين، ولكن الله أخزاهم ومكّن المجاهدين منهم.

وليعلم الجميع؛ أن المجاهدين منصورون بإذن الله، لن تقف في وجههم لا صحوات عميلة ولا أسلحة فتاكة، وأن الصفوف لا بد أن تتمايز، ولن تتمايز إلا بالفتن؛ قال الله تعالى: {الم * أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ } [العنكبوت: ١-٣].

وقال تعالى: {وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ * وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ * أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ}[آل عمران: ١٤٠-١٤١].

اللهم مَن أراد بالإسلام والمسلمين سوءًا فخذه أخذ عزيز مقتدر.

اللهم مَن افترى على المجاهدين كذبًا فافضحه على رؤوس الأشهاد، وأخرس لسانه، ومَن مكر بهم فاجعل كيده في نحره، وهلاكَه في مكره.

اللهم مَن استحلَّ دمَ امرئ بغير حق فاقطع يده، واقصم ظهرَه، واجعله عبرة لمن يعتبر.

لا إله إلا أنتَ سبحانك تعلم المفسد مِن المصلح.

لا إله إلا أنت سبحانك لا يخفى عليك شيء في الأرض ولا في السماء.

والصلاة والسلام على نبيّنا محمد وآله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.